القدس في المناهج الأردنية المطورة

ذوقان عبيدات
خبير تربوي أردني – عمّان

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٠٧/٢٢م تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١٠/١٨م تاريخ النشر: ٢٠٢٥/١٢/٢٠م (العدد (٢٩)، شتاء ٢٠٢٦م)

ملخّص الدراسة

استهدفت الدراسة معرفة مدى اهتمام المناهج الأردنية بالقدس، ومعرفة صورة القدس في الكتب المدرسية الجديدة التي صدرت منذ عام ٢٠٢١م. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتم اختيار عيّنة من الكتب المدرسية في مختلف المواد الدراسية.

أوضحت النتائج أن صورة القدس كانت محدودة بالاحتلال، والرغبة في تحريرها، لكن التركيز كان على إبراز قضيتين أساسيّتين، هما: الوصاية الهاشمية في القدس، ودور الجيش الأردني في الدفاع عن القدس، وحماية المقدسات فيها.

انتهت الدراسة باستنتاجات، في حدود النتائج، ما يعكس ضرورة التوسع في الحديث عن القدس، وبناء وضع سياسي يركز على عروبة القدس، وضرورة تحريرها، وعدم الاكتفاء بالاهتمام بالوضع التاريخي والديني. كما أشارت الدراسة إلى ضرورة بناء صورة سياسية متكاملة للقدس عبر جميع المواد الدراسية بما فيها مناهج العلوم، والرياضيات، وعدم الاكتفاء بما ورد في المواد الإنسانية.

المقدمة

تصدُر المناهج الأردنية من المركز الوطني للمناهج الذي بدأ أعماله عام ٢٠١٩؛ حيث يعمل المركز وفق قانون التربية والتعليم رقم (٣) لعام ١٩٩٤. وينص هذا القانون في مادة رقم (٣) على ما يأتي:

- التمسك بعروبة فلسطين.
- القضية الفلسطينية قضية مصيرية للأردن والشعب الأردني، وأنّ العدوان الصهيوني يشكّل تحديًا حضاريًا وسياسيًا للأمة العربية.

وقد بدأ المركز الوطني أعماله بإنتاج إطار عام للمناهج، ركز على أن القضية الفلسطينية هي من المفاهيم الأساسية العابرة لجميع الصفوف، وجميع المواد الدراسية.

هذه المقدمة تشير إلى أن التشريعات الأردنية النافذة تدعم المؤلفين في التركيز على قضايا القدس وفلسطين في جميع المواد بما فيها الرياضيات، والعلوم، والفن، والتربية الرياضية، إضافة لبقية المواد.

ويذكر الباحث من خلال عمله في المركز الوطني للمناهج وجود عقبات «شخصية»، وغير رسمية، لإدماج مفاهيم القضية الفلسطينية في مناهج الرياضيات، والعلوم، تتعلق هذه العقبات بجُبن المؤلفين، أو بنقص وعيهم بأهمية ذلك. وبشكل عام، خلت مناهج العلوم والرياضيات من أي إشارات عن القضية الفلسطينية.

وقد كانت القضية الفلسطينية على مدى تاريخها موضع اهتمام، حيث كان لدينا مادة مستقلة عن القضية الفلسطينية تم إلغاؤها «ربما» بسبب البيروقراطية غير السياسية.

كما كانت قصائد سليمان العيسى وغيره من الشعراء من المظاهر

الطبيعيــة لكتبنــا. ومــا زال الكبــار الذيــن درســوا:

فلسطـــــــينُ داري// ودربُ انتصـــــــاري

تظلُّ بـــــــــــــلادي// هوىً في فــؤادي

ولحناً أبيـــــــــــا// على شفتـــــــــيا

يتغنون بها، ويتطلعون إلى إعادتها وغيرها إلى المناهج.

وبشــكل عــام، فقــد كانــت المناهــج الســابقة للمناهــج المطــورة، التــي مــا زالــت بعــض كتبهــا مقــررة حتــى الآن، حيــث ســتحل مكانهــا الكتــب المطــورة خــلال ســنتين. وهــذه الكتــب حســب دراســة أجريــت عــام ٢٠١٧ تناقــش القضيــة الفلســطينية بالتركيــز عــلى القــدس، كمــا اختزلــت القــدس بالوصايــة الهاشــمية (عبيــدات: ٢٠١٧).

وبنــاءً عــلى مــا تــم عرضــه في المقدمــة، وعــلى ضــوء عمــل الباحــث وخبرتــه في المركــز الوطنــي للمناهــج، لا بــد مــن توضيــح أن أحــدًا مــا لــم يتدخــل في فــرض مفاهيــم، أو حذفهــا، ممــا لــه صلــة بفلســطين. وربمــا- وهــذا ليــس مثبتًــا- أن المؤلفــين يدركــون بعــض الحــدود، حتــى لــو لــم تصــدر لهــم أوامــر بذلــك.

واســتنادًا إلى قانــون التربيــة والتعليــم رقــم (٣) لعــام ١٩٩٤، وإلى الإطــار العــام للمناهــج، فــإن الاهتمــام بالقــدس وفلســطين أمــر مطلــوب قانونيّــا وأخلاقيّــا وسياســيّا وحضاريّــا. ومــن هنــا، جــاءت مشــكلة هــذا البحــث عــن القــدس في المناهــج والكتــب الأردنيــة.

مشكلة البحث وأهميته

إن تســليط الأضــواء عــلى بنــاء اتجاهــات الطلبــة نحــو القــدس، هــو أمــر حيــوي لــكل مــن الطلبــة والمجتمــع، والقضيــة الفلســطينية، خاصــة أن القــدس تحتــل محــورًا أساسًــا مــن قضيــة فلســطين، وأن القــدس هــي محــرك لــكل الدوافــع،

والحوافـز الوطنيـة، والعربيـة، والدينيـة.

ومـن المعـروف عـن أهميـة القـدس فلسـطينيا وأردنيّـا وعربيّـا وإسـلاميّا ومسـيحيّا، فـالأردن يمتلـك حـق الوصايـة الهاشـمية عـلى المقدسـات، كمـا أن ٧ أكتوبـر ارتبـط باسـم طوفـان الأقـصى! إضافـة لمـا تحظـى بـه القـدس مـن إرث تاريخـي. ومـا زال في الأردن هيئـة ناشـطة باسـم الجمعيـة المَلكيـة لشـؤون القـدس والمقدسـات.

وعلى ضوء ذلك، يمكن تحديد مشكلة البحث بالإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما مدى اهتمام الكتب المدرسية المطورة بالقدس؟

٢. كيف قدمت المناهج والكتب المدرسية قضية القدس للطلبة؟

حدود البحث

يقتـصر البحـث مكانيّـا عـلى الكتـب الأردنيّـة المطـورة، التـي صـدرت عـن المركـز الوطنـي للمناهـج بعـد ٢٠١٩.

منهجية البحث وإجراءاته

منهجيـة البحـث: اتَّبَـع البحـث المنهـج الوصفـي التحليـليّ؛ وذلـك لمناسـبته موضـوع البحـث وأهدافـه، حيـث يُتيـح المنهـج المسـتخدم اتِّبـاع الأسـاليب الكميـة، والنوعيـة لجمـع البيانـات قيـد الدراسـة.

مجتمع البحث: تضمّن مجتمع البحث ما يأـتي:

تكـوّن مجتمـع البحـث مـن جميـع الكتـب المدرسـية – الحـصر الشـامل- التـي صـدرت مـن المركـز الوطنـي للمناهـج وهـي:

- كتب الرياضيات لجميع الصفوف.

- كتب العلوم لجميع الصفوف.
- كتب التربية الإسلامية لجميع الصفوف.
- كتب اللغة العربية للصفوف: (١، ٤، ٧، ١٠).
- كتاب التربية الوطنية للصف العاشر.
- كتب الدراسات الاجتماعية للصفوف: (١، ٤، ٧، ١٠).

عيِّنة البحث: تم اختيار جميع الوحدات الدراسية الواردة في الكتب قيد الدراسة كافة – مجتمع البحث- بطريقة الحصر الشامل.

أداة البحث: تكونت أداة البحث من بطاقة تحليل المحتوى، واستخدم الباحث أسلوب تحليل المحتوى النوعيِّ، وهو أحد أساليب البحث العلميِّ المستخدَمة لتحليل البيانات النصِّية التي تهدف إلى توفير المعرفة، والفَهم للظاهرة قيد الدراسة.

صدق بطاقة تحليل المحتوى: لغرض الكشف عن صدق بطاقة تحليل المحتوى؛ عُرضت على مجموعة من المحكّمين، من ذَوي الخبرة والاختصاص؛ لإبداء آرائهم في مدى مناسبة البنود، ووضوحها، كما طُلِب منهم إبداء أيّ ملاحظات إضافية تتعلّق بالصياغة والوضوح، والحذف والإضافة، وأجرى الباحث التعديلاتِ اللازمةَ على البنود التي اقتُرِح تعديلها.

الثبات: تمّ التأكّد من ثبات بطاقة تحليل عن طريق الثبات باتِّفاق المحلِّلين. وجاءت نتائج التحليل مطابِقة. وعليه؛ كانت قيمة الثبات بعد تطبيق معادلة هولستي (١٠٠٪)، وهي قيمة ثبات عالية تبيّن ملاءمة الأداة لتحليل محتوى الوحدات الدراسية.

إجراءات البحث: للإجابة عن أسئلة البحث، تم اتخاذ الخطوات الآتية:

- جمع الكتب المستهدفة.

- حصر تكرارات ورود كلمتي: القدس، والمسجد الأقصى، وتفريغها في جداول.
- تحليل الأوضاع والسياقات التي وردت فيها.
- استخلاص النتائج وتفسيرها.
- كتابة تقرير البحث.

طريقة حساب نتائج البحث: تم حساب النتائج باتّباع الخطوات الآتية:

- تحليل الكتب بحثًا عن مفهومي القدس والمقدسات الإسلامية في القدس»المسجد الأقصى».
- تسجيل كل مرة تم فيها ذكر أي مفهوم.
- تسجيل سياق عرض المفاهيم والجمل التي وردت فيها.
- تصنيف الجمل إلى مجالات مثل: (الدور الأردني، ويشمل: دور الملك والرعاية الهاشمية، ودور الجيش الأردني. مواقف ومعلومات تاريخية، وتشمل: سرد الأحداث التاريخية في القدس).
- مشاعر نحو القدس، وتشمل: الاعتزاز والدعم والأهمية.
- الحقوق والوضع الراهن، وتشمل: تحرير القدس.
- معلومات جغرافية، وتشمل: الموقع، والرمز على الخريطة.
- السياسية- وتشمل بعدًا سياسيًا مثل: جرائم الاحتلال.
- تصنيف الأبعاد الستة السابقة حسب تكراراتها.

قبل عرض النتائج، لا بد من تقديم ملاحظتين:

الأولى، تتمثل في أن مفهوم القدس لم يكن ممتدًا عبر جميع الكتب، فهناك كتب لم تتطرق إلى القدس مثل: كتب الرياضيات والعلوم، مع أن بالإمكان

ذلك؛ ففي كتب الرياضيات يمكن أن نقدم مسائل ورسومات هندسية عديدة، أو نضع حسابات لأعداد الانتهاكات الإسرائيلية والاستيطانية وعدد الشهداء وهندسة الأقصى وأبعاده... إلخ.

وكذلك في العلوم، يمكن ربط مواقف علمية عديدة بالقدس والأقصى، والتحدث عن سرعة الدبابة ومسافة الفدائي... إلخ

الثانية، تتمثل في أن عددًا محدودًا من الكتب الإنسانيّة تطرق إلى موضوع القدس، وفي عدد قليل جدّا من الجمل.

فكتب اللغة العربية خصصت وحدة عن القدس، وهذا عمل فريد، كما تم تخصيص قصيدة إلى الصامدين غرب النهر.

نتائج البحث

أولًا- أوضاع القدس في جميع الكتب المدرسية: كشف تحليل محتوى الكتب عن أن القدس وردت في السياقات الآتية:

- الموقف الأردني من القدس.
- معلومات تاريخية.
- مشاعر نحو القدس.
- الحقوق والأهمية.
- جرائم الاحتلال.
- الموقع الجغرافي.

والشكل الآتي يوضح هذه النتائج:

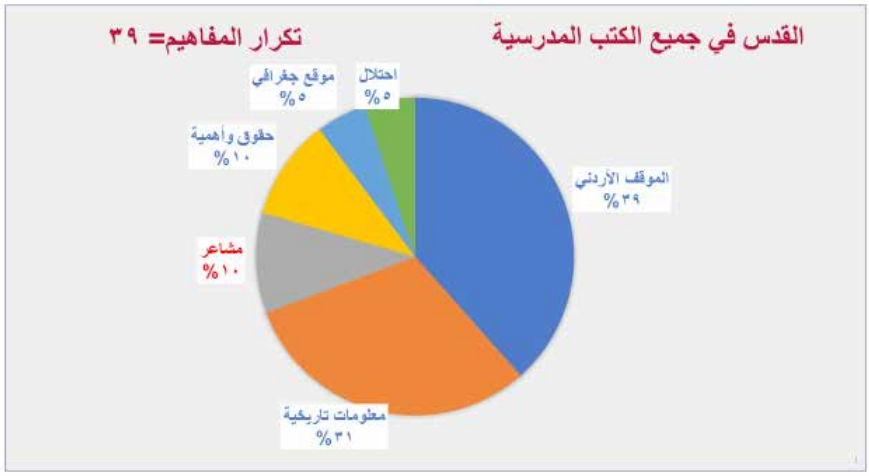

القدس في كتب اللغة العربية

أوضحت النتائج أن كتب اللغة العربية قد استهدفت الحديث عن القدس، وذلك في وحدتين: الوحدة العاشرة في كتاب الصف السابع الجزء الثاني، والدرس الثالث من الوحدة الأولى في كتاب الصف العاشر الجزء الأول.

وقد أظهر التحليل أن اهتمام الكتب كان على النحو الآتي:

- المشاعر نحو القدس وفلسطين.
- الدَّور الأردني.
- قضايا تاريخية.
- بطولات.
- جغرافية.

كما هو موضّح في الشكل الآتي:

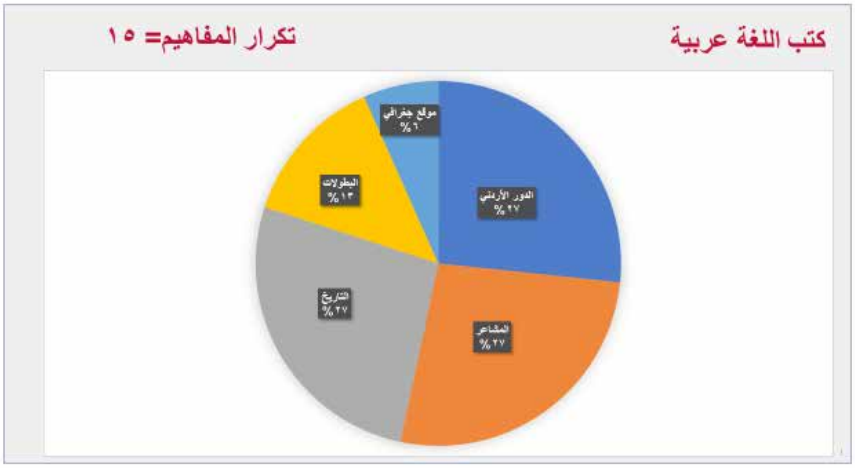

يتضح من هذا الشكل أن الاهتمام توزع بين المشاعر والدّور الأردني والتاريخ؛ وفيما يأتي أمثلة لما ورد في الكتب:

سَلامٌ عَلى القُدْسِ وَمَنْ بِهِ// عَلى جامِعِ الأَضْدادِ فِي إِرْثِ حُبِّهِ

عَلى البَلَدِ الطُّهْرِ الَّذِي تَحْتَ تُرْبِهِ// قُلُوبٌ غَدَتْ حَبّاتُهَا بَعْضَ تُرْبِهِ

(من شعر جبران خليل جبران٩٦).

القدس أرضُنا وعاصمةُ قلوبنا (ص: ١٠١).

فقد كلتا عينيه في سبيل تحرير القدس (ص: ٩٩).

كأنك لم تزلْ فيها.

تهز على تلال القدس جيشك كاملًا.

ملكًا... تتوّجه خواتم شعره العربيّ (ص: ١٠٤).

(نص عن عبد القادر الحسيني).

استشهد في القسطل قرب القدس (ص: ١٠٥).

لم يكثِر صلاح الدين من شروط استسلام القدس (ص: ٩٩).

الأردن مع القدس إلى الأبد (ص: ١٠٩).

الملف الأردني والفلسطيني موحّدان في الدفاع عن القدس.

- الملك حريص على التواصل مع أهل القدس (ص: ١٠٩).

وفي كتاب العاشر الجزء الأول (ص: ٤٩-٥٩) يمكن ملاحظة العبارات الآتية:

- الصامدون غرب النهر.
- الارتباط بين الأردن وفلسطين.
- لتَبكِ على القدس البلادُ بأسرها.
- وتعلن بالأحزان. والترّهات.
- يا حبيب القدس نادتك القباب، والمحاريب فقد طال الغياب.
- يا نخلة القدس يا رمز الشموخ، هذا اليقين الذي في القلب يحييها.

يلاحظ كثرة الاستشهاد بالشعر، وبث الحماسة نحو فلسطين والقدس.

ثانيًا- أوضاع القدس في كتب الدراسات الاجتماعية: وردت القدس أربع عشرة مرة، وكان السياق الأردني والسياق التاريخي هما الأكثر تكرارًا، يليهما سياق أهمية القدس، وسياق الحقوق، كما يظهر من الشكل الآتي:

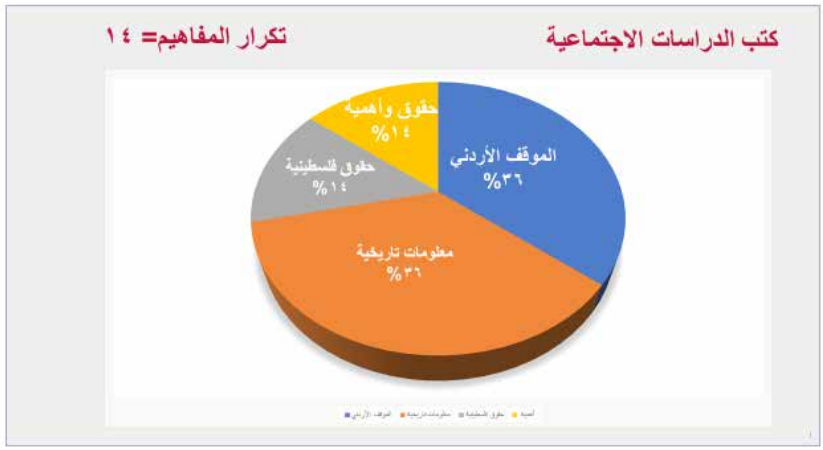

أنشئت منظمة التعاون الإسلامي ردّا على جريمة إحراق المسجد الأقصى في القدس (كتاب دراسات اجتماعية، الصف السابع، ص: ١٦).

- وردت كلمة القدس على خارطة كنعانية (المرجع السابق، ص: ٨٢).
- وردت القدس على خريطة مدن الديكابولس (المرجع السابق، ص: ١٠١).

ثالثًا- أوضاع القدس في كتب التربية الإسلامية: وردت القدس مرارًا موزّعة حسب التكرار كما يأتي، وكما يوضحه الشكل الآتي:

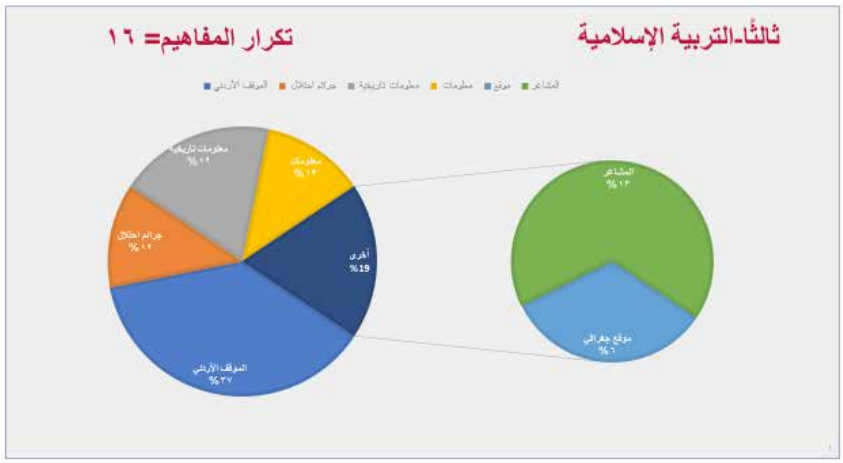

- الدَّور الأردني.

- أحداث تاريخية.
- جرائم الاحتلال.
- الموقع.
- المعلومات.

وفيما يأتي توضيح لهذه النتائج:

يقع المسجد الأقصى في القدس (الصف الرابع).

تعهد عمر بن الخطاب بحماية غير المسلمين، وكنائسهم، وحماية حرية ممارسة شعائرهم الدينية (صف الثامن، ص: ٩٨).

كانت القيادة الهاشمية وراء قرار اليونسكو باعتبار المسجد الأقصى خاصّا بالمسلمين (الصف العاشر، جزء أول، ص: ١٢١).

تسلّم سيدنا عمر مفاتيح القدس، (المرجع السابق، ص١٠١)

عنوان: مظاهر اهتمام المسلمين بالقدس.(المرجع السابق، ص١٠١).

- أعرّف بالمسجد الأقصى.
- أعدّد فضائل المسجد الأقصى.
- مظاهر العناية بالمسجد الأقصى.
- أبيّن مكانة القدس.
- أوضّح مكانة المسجد الأقصى
- أحدّد معالم المسجد الأقصى
- أقدّر عناية الأردن بالأقصى.

(المرجع السابق ص: ١٠٧-١٠٨).

- أصنّف جرائم الاحتلال في فلسطين وعاصمتها القدس (الصف الحادي

عـشر، الفـرع الأدبـي ص: ٧٤).

- دافـع الهاشـميون عـن المقدسـات الإسـلامية في فلسـطين، وخـاض الجيـش العربـي الأردنـي عـددًا مـن المعـارك دفاعًـا عـن القـدس (المرجـع السـابق، ص: ٨٤).
- تصـدّى الهاشـميون للمزاعـم الصهيونيـة في القـدس. وأسـهموا في إعـادة إعمارهـا (المرجـع السـابق، ص: ٨٥).
- دفاع الجيش العربي الأردني عن فلسطين ومقدساتها:

- الدفـاع عـن القـدس أمـام المنظمـات اليهوديـة التـي كانـت تسـعى لاحتـلال القـدس (الصـف العـاشر جـزء ثـانٍ، ص: ٥٣).
- دور الجيـش الأردنـي في معركـة تـل الذخـيرة في القـدس، إطـلاق اسـم الكتيبـة الرابحـة عـلى الكتيبـة الرابعـة لنجاحهـا في معـارك بـاب الـواد، في القـدس حيـث كانـوا كالأسـود ضراوة، وكانـوا عـن الأقـصى الحبيـب نئيـدًا (المرجـع السـابق، ص: ٥٥).
- عنـوان: دفـاع الجيـش العربـي عـن فلسـطين ومقدسـاتها ١٩٦٧. حيـث نـال عـدد مـن الجنـود الشـهادة (المرجـع الأخـير ص: ٥٤).
- أنشـأ الملـك عبـد اللـه الثانـي وقفيـة الإمـام الغـزالي في المسـجد الأقـصى المبـارك (المرجـع الأخـير، ص: ١٢٥).

استنتاجات البحث

على ضوء نتائج البحث، تم استنتاج الآتي:

١. ١) حظيـت القـدس باهتمـام واسـع في كتـب الدراسـات الإنسـانية، في حـين غابـت تمامًـا عـن كتـب العلـوم، والرياضيـات.

٢. تركـز الاهتمـام في بعـض الكتـب، ولـم يكـن موزعًـا عـلى جميـع الصفـوف، فـلا يلحـظ المتابـع وجـود خطـة منظمـة لنـشر مفاهيـم القـدس عـبر سـنوات الدراسـة.

٣. تفاوت الاهتمام بالقدس حسب المواد الدراسية، فكانت كتب التربية الإسلامية واللغة العربية هي الأكثر اهتمامًا.

٤. اهتم كتاب التربية الوطنية بشكل ملحوظ في القدس.

٥. كان الاهتمام منصبًا على الدور الأردني، والرعاية الهاشمية، ودور القوات المسلحة الأردنية، وخاصة في كتب التربية الإسلامية.

٦. أفردت كتب اللغة العربية وحدة، ودرسًا عن فلسطين والقدس، وكان الاهتمام إنسانيًا قوميًا وطنيًا.

٧. كان اهتمام كتب الدراسات الاجتماعية تاريخيًا، باستثناء التربية الوطنية.

المراجع

- عبيدات، ذوقان. (٢٠١٧)، «فلسطين في مناهج الأردن». بحث غير منشور.
- الكتب المدرسية الصادرة عن **المركز الوطني للمناهج**.
- **المركز الوطني للمناهج**، الإطار العام للمناهج ٢٠٢٢م.
- **وزارة التربية والتعليم**، قانون التربية والتعليم رقم ٣ لعام ١٩٩٤م.